مجلة جامعة الملك عبدالعزيز: الآداب والعلوم الانسانية، م٢٨ع١٢ ص ص: ١٠٣- ١٢٧ (٢٠٢٠م)
DOI:10.4197/Art.28-12.4

التحولات الصرفية وأثرها الدلالي في شعر الأخطل
دراسة نحوية دلالية

د. حسـين راضـي العايـدي
أستاذ مساعد
كلية الآداب- قسم اللغة العربية
بجامعة الأقصى- غزة - فلسطين

ملخص. تناولت هذه الدراسة التحولات الصرفية: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة والصفة المشبهة في شعر الأخطل، الملقب بشاعر زمانه، وبينت الدراسة درجة شيوع هذه التحولات، كما وضحت الأثر الدلالي الناجم عن تلك التحولات من خلال السياق. وتلونت هذه التحولات دلالياً بعاطفة الشاعر، وانسجمت مع إيقاع قصائده ووزنها الشعري، ناهيك عن تماسكها مع قوافيه؛ لذا اكتسبت هذه الصيغ خصوصية في شعره،كما لوحظ دقة اختيارت هذا الشاعر لتلك الصيغ حيث ساهمت في رسم البنية الكلية في قصائده.

المقدمة

أعني بالتحولات الصرفية[١] الصيغ والبنى الصرفية المتحولة عن أصل مفترَض عند الصرفيين، اختارها الأخطل[٢] لتتلاءم مع إيقاع قصائده الأفقي والرأسي، ومع السياق الدلالي والمقالي، وعدّ ابن الأثير هذا

---

[١] ورد هذا المصطلح على ألسنة النحاة كابن هشام " **تحوّل** صيغة فاعل للمبالغة والتكثير إلى: فعال، أو فعول، أو مفعال؛ بكثرة، وإلى فعيل أو فعل؛ بقلة..." أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/ ١٨٤)، وعلى لسان الأزهري: " وإعمال أمثلة المبالغة قول سيبويه وأصحابه، وحجتهم في ذلك السماع والحمل على أصلها، وهو اسم الفاعل؛ لأنها **متحولة** عنه لقصد المبالغة.." شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (٢/ ١٦)، لذا اخترت هذا المصطلح لدراستي لانسجامه مع مضمونها .

[٢]الأخطل الكبير توفي ٩١ه، "الأَخْطَلُ غِيَاثُ بنُ غَوْثٍ التَّغْلِبِيُّ النَّصْرَانِي، شَاعِرُ زَمَانِهِ، وَاسْمُهُ: غِيَاثُ بنُ غَوْثٍ التَّغْلِبِيُّ، النَّصْرَانِيُّ. قِيْلَ

التحول من ضروب علم البيان :" واعلم أيها المتوشح لمعرفة علم البيان، أن العدول عن صيغة من الألفاظ إلى صيغة أخرى لا يكون إلا لنوع خصوصية اقتضت ذلك، وهو لا يتوخاه في كلامه إلا العارف برموز الفصاحة والبلاغة، الذي اطلع على أسرارها، وفتش عن دفائنها، ولا تجد ذلك في كل كلام، فإنه من أشكل ضروب علم البيان، وأدقها فهما، وأغمضها طريقا"[٣]. " فلا المفردات وحدها، ولا الأشكال النحوية وحدها كافية في إبراز السمات الأسلوبية الدقيقة للنص الأدبي، وإنما هو ذلك الاختيار الدقيق بينهما المرتبط بالسياق"[٤]، وسأحاول الإفادة من تلك الاختيارات الدقيقة لخلق تصور دلالي للبنية الكلية في بعض نصوص مختارة من ديوان الأخطل، وعلل الدكتور محمد عبد المطلب لدراسة الانحرافات النحوية والصرفية بقوله: " محاولين الإفادة من ذلك في خلق صلات متجددة في صياغة الجمل، وعدم الاكتفاء بالصور الوظيفية الجاهزة لتلك الحروف؛ مما يعد أحد عناصر البحث الأسلوبي الحديث"[٥]. وكل تحول في الصيغة الصرفية يستلزم تعديل وتطور على إيحاء وإيقاع هذه الصيغة ، قال صبحي الصالح:" أما الذي نريد الآن بيانه فهو ما لاحظه علماؤنا من مناسبة حروف العربية لمعانيها، وما لمحوه في الحرف العربي من القيمة التعبيرية الموحية؛ إذ لم يعنهم من كلِّ حرفٍ أنه صوت، وإنما عناهم من صوت هذا الحرف أنه معبر عن غرض، وأن الكلمة العربية مركبة من هذه المادة الصوتية التي يمكن حلّ أجزائها إلى مجموعة من الأحرف الدوالّ المعبرة، كل حرف منها يستقلّ ببيان معنًى خاصٍ ما دام يستقل بإحداث صوت معين، وكل حرف له ظل وإشعاع؛ إذ كان لكل حرفٍ صدًى وإيقاع!" [٦]، وهذا المنهج يفيد الدارس عند تحليل تحولات الصيغة الصرفية في شعر الأخطل.

هدف الدراسة:

-دراسة ظاهرة التحولات الصرفية في ديوان الشاعر في أبواب صرفية بعينها(اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والصفات المشبهة).

لِلْفَرَزْدَقِ: مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ؟ قَالَ: كَفَاكَ بِي إِذَا افْتَخَرْتُ، وَبِجَرِيْرٍ إِذَا هَجَا، وَبِابْنِ النَّصْرَانِيَّةِ إِذَا امْتَدَحَ.
وَكَانَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ يُجْزِلُ عَطَاءَ الأَخْطَلِ، وَيُفَضِّلُهُ فِي الشِّعْرِ عَلَى غَيْرِهِ. وَلِلأُخَيْطِلِ:
وَالنَّاسُ هَمُّهُمُ الحَيَاةُ، وَلاَ أَرَى ... طُوْلَ الحَيَاةِ يَزِيْدُ غَيْرَ خَبَالِ
وَإِذَا افْتَقَرْتَ إِلَى الذَّخَائِرِ لَمْ تَجِدْ ... ذُخْراً يَكُوْنُ كَصَالِحِ الأَعْمَالِ
وَقِيْلَ: إِنَّ الأَخْطَلَ قَيَّدَهُ الأُسْقُفُّ، وَأَهَانَهُ، فَلِيْمَ فِي صَبْرِهِ لَهُ، فَقَالَ: إِنَّهُ الدِّيْنُ، إِنَّهُ الدِّيْنُ .
وَقَدْ حَصَّلَ أَمْوَالاً جَزِيْلَةً مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَمَاتَ قَبْلَ الفَرَزْدَقِ بِسَنَوَاتٍ" ينظر: ترجمته في سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٤/ ٥٨٩). إذاً هو شاعر زمانه، وقد امتدح الشعراء والمؤلفين. "أما شعر الأخطل، فقد تناول معظم الأغراض الشعرية المعروفة من مدحٍ وهجاءٍ ووصفٍ وفخرٍ. غير أن شهرته قامت على المديح الذي اقتصر على بني أميّة حيث نال عندهم حظوةً واحتلّ في بلاط خليفتهم عبد الملك بن مروان مكان الصّدارة، بالرّغم أنه كان نصرانيًا، فلُقِّبَ بـ "شاعر بني أمية" و"شاعر أمير المؤمنين". وأروع قصائده المدحيّة، "رائيته" في الخليفة عبد الملك. ومنها قوله:
شمسُ العداوةِ حتى يُستقاد لهم وأعظمُ الناسِ أحلاماً إذا قدروا
ينظر الموقع الالكتروني: http://al-hakawati.la.utexas.edu/2011/12/27/الأخطل

[٣] المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ت الحوفي (٢/ ١٤٥).

[٤] النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، القاهرة ، دار الشروق، ط١، ص: ١٧٣.

[٥] البلاغة والأسلوبية ، د. محمد عبد المطلب ، القاهرة، لونجمان ، ط١، ١٩٩٤، ص: ٢٨٨.

[٦] دراسات في فقه اللغة (ص: ١٤٢)

-قياس درجة شيوع باب معين من الأبواب السابقة على الأبواب الأخرى ، ومحاول تفسير هذا الشيوع.

-الكشف عن مدى استقرار القواعد الصرفية التي ذكرها علماء الصرف في هذه الأبواب .

-بيان الأثر الدلالي الناجم عن هذه التحولات من خلال سياق ورودها في نصوص الشاعر.

الدراسات السابقة:

اعتمد الباحث في دراسته على كتب النحو والصرف القديمة والحديثة لرسم حدود الظاهرة، وتجلية وجودها في نصوص شاعرنا، منها : الكتاب لسيبويه ، وشذا العرف للحملاوي ، والنحو الوافي ... وغيرها من كتب التراث.

ومن الدراسات الحديثة :

١- شعر أبي القاسم الشابي من تأليف الدكتور فريد عوض حيدر تحدث فيه عن العدول الدلالي النحوي في شعر الشابي، كما حلل العدول الصوتي والدلالي في نصوص شاعره.

٢- دراسة الدكتور خديجة الحمداني بعنوان الدلالة وأثرها في تحول الأبنية الصرفية[٧]، اهتمت ببيان صور صيغة فعيل في نصوص عامة من التراث.

٣- التحولات الصرفية في صيغتي الصفة المشبهة وصيغة المبالغة في الأمثال العربية القديمة والحديثة: دراسة إحصائية مقارنة ، عاصم محمد بني عامر[٨]، اقتصرت دراسته على الصفة المشبهة وصيغ المبالغة، وكانت مدونته الأمثال العربية.

أما هذه الدراسة فقد تناولت التحولات الصرفية في الأبواب: اسم الفاعل واسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة، مع بيان درجة شيوعها، وتجلية أثرها الدلالي في السياق في شعر الأخطل، واهتمت كذلك بخصائص الظاهرة ودرجة وجودها.

منهج الدراسة:

المنهج الذي يناسب الدراسة هو المنهج الوصفي التحليلي لدراسة حدود الظاهرة في نصوص الأخطل، مع الاستعانة بالمنهج الإحصائي لقياس مدى شيوع الظاهرة في نصوصه.

خطة الدراسة:

اقتضت طبيعة الموضوع التطبيقية تقسيمه إلى مقدمة تناولت فيها أهمية الدراسة ، وأسبابها والهدف منها .. ثم تحدثت عن المحاور الآتية:

المحور الأول: **التحول الصرفي في باب** اسم الفاعل.

المحور الثاني: **التحول الصرفي في باب** اسم المفعول.

المحور الثالث: **التحول الصرفي في باب** صيغ المبالغة.

المحور الرابع: **التحول الصرفي في باب** الصفة المشبهة.

ثم الخاتمة أوردت فيها بعض النتائج ، والله أسأل أن يوفقني إلى ما فيه الخير.

---

[٧] ينظر : أبحاث صرفية ، خديجة الحمداني ، دار صفاء للنشر، ط١، ٢٠١٠م، ص: ٩٣ وما بعدها

[٨] ينظر: بحث منشور في مجلة (دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلّد ٣٣ ، ملحق( ) ، ص:٧٣٢ ، ٢٠٠٦.

أولا : التحول الصرفي في باب اسم الفاعل في شعر الأخطل:

اسم الفاعل "هو ما اشْتُقَّ من المصدر المبنى للفاعل، لمن وقع منه الفعل، أو تعلق به"[٩].

فاسمُ الفاعلِ صفةٌ تؤخذ من المصدر، لتدُلَّ على معنًى وقعَ من الموصوف بها أو قام به على وجه الحُدوثِ لا الثُّبوت كغادٍ ورائحٍ[١٠]، وعليه فهذه الصفة تدل على الحدث والحدوث والذات التي فعلت الحدث، "والمراد بالحدوث أن يكون المعنى القائم بالموصوف متجدداً بتجدد الأزمنة"[١١]. و"دلالة اسم الفاعل على التجدد أغلبية ومن غير الغالب نحو مستقر ودائم"[١٢].

ولكن قد يدل اسم الفاعل على الثبوت والدوام مع قيام قرينة تدل على هذا، فيصير صفة مشبهة. ويسمى باسمها –بالرغم من بقائه على صورته الأصلية؛ ويجري عليه أحكام الصفة المشبهة[١٣]

وقمت باختيار عينة عشوائية من صفحات ديوان الأخطل من صفحة (٥٨–١١٣)، ومن صفحة (١٩١–٢٥٥) ، أي أكثر من ربع صفحات الديوان، وتبين من خلال الدراسة الإحصائية أن أكثر الصيغ الصرفية شيوعاً في الديوان اسم الفاعل، فبلغ تكراره (٢٩٥) مائتان وخمس وتسعين مرة أي بنسبة (٤٩) % ، وذلك كما يظهر من جدول رقم (١).

جدول رقم (١) التحولات الصرفية:

[٩] شذا العرف في فن الصرف (ص: ٦١).
[١٠] ينظر: شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (٢/ ١١)، و
جامع الدروس العربية (١/ ١٧٨).
[١١] جامع الدروس العربية (١/ ١٧٨).
[١٢] حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك (٢/ ٤٤٤)
[١٣] ينظر: النحو الوافي (٣/ ٢٦٤)

المشتق	التكرار	النسبة
اسم الفاعل	٢٩٥	٤٩%
اسم المفعول	٦٦	١١%
صيغ المبالغة	١٠٤	١٧%
الصفة المشبهة	١٤١	٢٣%
المجموع	٦٠٦	١٠٠%

فمال الشاعر إلى توظيف صيغة اسم الفاعل فكانت أكثر استعمالا، سواء أكان متحولا من فعل ثلاثي أم من غير الثلاثي، وذلك للأسباب التالية :

–دلالتها على الحدوث غالباُ، والثبوت والدوام أحياناً وعندها تتحول دلالة صيغة اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة . فسعة دلالته إن جاز التعبير جعلته أكثر دوراناً وشيوعا في العينة.

– اسم الفاعل يجري على المضارع في حركاته وسكناته، والشاعر يعبر عن أحداث وقعت ، أو تقع أو ستقع ، واسم الفاعل يدل على الحدوث في أزمنة متعددة، الحال والاستقبال، لذا شاعت هذه الصيغة (اسم الفاعل) على غيرها. فالجملة الشعرية كثيراً ما تبدأ بالفعل أو ما يشبه الفعل من المشتقات؛ للتعبير عن حدث ما ، أو لأجل الوصف أو المدح أو الهجاء، والجدول التالي يبين شيوع اسم الفاعل من الفعل الثلاثي وغير الثلاثي في العينة المختارة.

جدول رقم (٢) اسم الفاعل واسم المفعول:

المشتق	من الثلاثي	النسبة	من غير الثلاثي	النسبة	المجموع
اسم الفاعل	٢٠٧	٧٠%	٨٨	٣٠%	٢٩٥
اسم المفعول	٣٣	٥٠%	٣٣	٥٠%	٦٦

يلاحظ أن نسبة ورود اسم الفاعل من الثلاثي في العينة المختارة أكثر من نسبة وروده من غير الثلاثي؛ وذلك يعود إلى أن الشاعر يميل إلى الخفة في كلامه، فيشتق من الثلاثي أكثر من غير الثلاثي ، أضف إلى ذلك الوزن الشعري (البحر العروضي) الذي ينظم كلامه، يتطلب أحياناً النظم من الثلاثي المجرد أكثر. كذلك المعاني التي يريد التعبير عنها تلزمه الاشتقاق من فعل بعينه قال ابن فارس: " ومن سُنن العرب الزّيادة فِي حروف الاسم، ويكون ذَلِكَ إما للمبالغة وإما للتشويه والتقبيح... **ومن الباب: كبير وكُبار وكُبَّار. وطُوَال وطُوَّال**"[١٤]. ومن الباب حاجب وطالب ومشارب ومتضرم ؛ فكل زيادة في المبنى تتطلب زيادة في المعني، "ومن ذلك أيضًا قولهم: رجل جميل، ووضيء، فإذا أرادوا المبالغة في

[١٤] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص: ٦٢).

ذلك قالوا: وضاء، وجمال، فزادوا في اللفظ "هذه الزيادة لزيادة معناه "[١٥] و"العرب تبسط الاسمَ والفعل فتزيد في عدد حروفهما، ولعل أكثر ذلك لإقامة وزنِ الشعرِ وتسوية قوافيه..."[١٦] . ومما ورد منه في شعر الأخطل قوله[١٧]:

كَريمُ مُناخِ الضيفِ، لا **عاتمُ القِرى** ولا عند أطراف القَنا بهيوب

اختيار الشاعر لصيغة عاتم القرى يعد تحولا صرفيا ودلالياً عن (يعتم)، فقوله: لا عاتمُ : اسم فاعل من (يعتم) وظّفه الشاعر للدلالة على أن ممدوحه كريم لا يبطئ ولا يتأخر بطعام الضيف، وجعل عاتم القرى ضد الكريم "يُقَالُ: لا تُؤْنِ فُرْصَتك، وَفُلان يُؤْنِي عَشَاءَهُ، وَيُكْرِيه، وَيُعْتِمهُ، وَقَدْ عَتَّمَ الْقِرَى أَيْ تَأَخَّرَ وَأَبْطَأَ وَهُوَ قِرىً عَاتِم، وَفُلان عاتِم الْقِرَى"[١٨]، فالبنية السطحية تؤدي إلى بنى عميقة مفترضة، فالأصل لا يعتِّمُ القرى، واسم الفاعل يدل هنا على الثبوت، والمضاف إليه معرفة ؛ لذلك يعده الباحث هذا التحول صفة مشبهة لدلالته على الثبوت والدوام؛ فأثبت لممدوحه الكرم من خلال الخبر (كريمٌ) ، ونفي عنه البخل والشح وإبطاء الطعام للأضياف. كما أن الشاعر لجأ إلى البنى الصرفية الاشتقاقية؛ لإقامة وزن القصيدة فعولن مفاعيلن، وهي من البحر الطويل ؛ فالمحافظة على سلامة التفاعيل[١٩] كان أحد أسباب هذه الاختيارات الصرفية، مما نتج عنه موسيقى وحسن تقسيم للمعاني التي أضافها لممدوحه؛ مما يطرب المتلقي، كذلك رغبته الجامحة في وصف ممدوحه بصفات كانت سائدة في المناخ الثقافي والاجتماعي الذي ساد تلك الحقبة الزمنية التي عاشها الشاعر، وصفة الكرم وإكرام الضيف والشجاعة في مقارعة الأعداء من الصفات الإيجابية التي أقرها الإسلام إلى يومنا هذا . وما يؤكده الباحث أن التحولات الصرفية لا يمكن أن تفهم دلالاتها إلا من خلال سياق النص المدروس، والعلاقات والقرائن المعنوية هذا النص[٢٠].

ومما ورد منه قوله[٢١]:

ونحن أُناسٌ، لا حصونَ بأرضنا

إذا الحربُ أمستْ لاقحاً أو تَلَقَّحُ

فقد جعل الشاعر الحرب لاقحاً، وهذا من المجاز كناية عن شدة ضراوتها، والجمع بين اسم الفاعل (لاقحا) و(تتلقَّحُ) وحذف تاء المضارعة للتخفيف، فيه امتداد لإكمال الصورة ولبيان ضراوة الحرب، ففي النص يبدو أن الشاعر شديد الاعجاب بقومه، فهو يفخر بهم ويشيد بشجاعتهم وشدة بأسهم في المعارك، "ومن المجاز: لقحت النّخلة، وهذا وقت

[١٥] الخصائص (٣/ ٢٦٩).
[١٦] الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها (ص: ١٧٣).
[١٧] الديوان ، ص: ٧٠
[١٨] نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد (٢/ ١٣٧)

[١٩] انظر: شعر أبي القاسم الشابي دراسة أسلوبية ، د. فريد عوض حيدر، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٢، ص: ١٢.
[٢٠] انظر: اللغة العربية معناها ومبناها (ص: ١٨٩)، وعناصر السبك بين القدماء والمحدثين ، د. نادية النجار ، بحث منشور في كتاب العربية بين نحو الجملة ونحو النص، المؤتمر الثالث للعربية في دار العلوم القاهرة ، ٢٠٠٥م، ٥٦٣/٢.
[٢١] الديوان ، ص:٨٤.

لقاح النخل، وألقح فلان نخلة ولقّحها باللقاح وهو ما يلقح به من طلع فحّال يدق ويذرّ في جوف الجفّ، واستلقح نخله: حان له أن يلقح. وألقحت الريح السّحاب والشجر " وأرسلنا الرياح لواقح ": ذات لقاحٍ. وحربٌ لاقح، وقد لقحت"[٢٢]. ولاقح مشتقة من الفعل لقح، وهو فعل ماض صحيح. ولا تكتمل دلالة الصيغة الصرفية إلا من خلال سياق ورودها ، وتضامها مع غيرها من البنى الصرفية والتركيبية الجزئية في سياقها، ومع النص بكامله [٢٣]، و " الكلمة تكتسب مدلولها من السياق، وتتغير هذه الدلالة بتغيره "[٢٤]، ومنه قوله[٢٥]:

عَلى شَرائعها غَرْثانٌ[٢٦] ، __مُرْتَقِبٌ إبصارَها ، خائفُ إدبارَها__ ، **كمدُ**

فقوله: مرتقب: اسم فاعل من غير الثلاثي بزنة مفتعل أي متكلف للارتقاب، **لفظه يفيد الحدث الذي هو الارتقاب وصيغته وبناؤه يفيد كونه صاحب الفعل**. وجاء مرتقب عاملا في إبصارها كونه معتمدا على موصوف[٢٧]، قوله: (غرثان) ومن باب المشاكلة جاء (**خائفُ إدبارَها**) **اسم فاعل مثله عاملا**. والقول في إعماله كالقول في (مرتقب إبصارها)، فالخطاب وصف للغَرْثان أي الجائع بأنه شديد الجوع مرتقب خائف كمد، أي: حزين. فاختيار صيغة الفاعل لإقامة وزن البيت. وهذا يفسر النتيجة الإحصائية في هذه الدراسة، وهي شيوع اسم الفاعل في العينة المختارة، فاسم الفاعل يشبه المضارع في حركاته وسكناته ، فالجملة (__مُرْتَقِبٌ إبصارَها ، خائفُ إدبارَها__) متحولة عن (يرتقب إبصارها يخاف إدبارها)، كما أن العربية تعمل صيغة المثنى وجمع المذكر لهذه الصيغ؛ قال خالد الأزهري في شرحه: "تثنية اسم الفاعل وجمعه" تصحيحًا وتكسيرًا وتذكيرًا وتأنيثًا، "وتثنية أمثلة المبالغة وجمعها كمفردهن في العمل والشروط"[٢٨].

وقال الأخطل[٢٩]:

__**المطعمون**__، إذا هَبَّتْ شآمِيَةٌ **غبراءُ يُجْحَرُ مِن شَفانِها**[٣٠]**، الصَّردُ**

فقوله المطعمون، اسم فاعل من أطعم، وحذف المفعول (الطعام) لأن ظاهر المطعمون يدل عليه، ويعني به: الذين يطعمون الطعام في أوقات الشدة والبرد، كما أن كلمة يجحر تدل على الضيق والشدة، فمن طبيعة الإنسان أنه ربما يبخل في وقت الشدة بالطعام ولكن هؤلاء يبادرون إلى إطعامه، وحذف المفعول كذلك لتنبيه المتلقي، وللوزن الشعري ، وظاهر البيت يشي بهيئة إطعام الطعام للمحتاجين، وهذا البيت دليل على إعجاب الشاعر بالممدوحين، فيصفهم بالمطعمون مدحاً لهم بالكرم.

---

[٢٢] أساس البلاغة (٢/ ١٧٦).
[٢٣] ينظر : الديوان ص: ٨٣، فهو يفخر بقومه ، وعنون محقق ديوانه قصيدته بـ(بنا يعصم الجيران).
[٢٤] المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي في مصر ، مديحة جابر السايح الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر، ط١، ٢٠٠٣م، ص: ١٧٤.
[٢٥] الديوان ، ص:١٠٣.
[٢٦] لسان العرب (١٣/ ٥١٩)، غَرْثانَ وغَرْثَى أَي شَدِيدُ الْجُوعِ.
[٢٧] انظر: جامع الدروس العربية ٢٨١/٣.
[٢٨] شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (٢/ ١٧).
[٢٩] الديوان ، ص: ١٠٧.
[٣٠] لسان العرب (٩/ ١٨٢) والشَّفَّانُ: الرِّيحُ الْبَارِدَةُ مَعَ الْمَطَرِ، لسان العرب (٣/ ٢٤٨) الصَّرْدُ والصَّرَدُ: البَرْدُ، وَقِيلَ: شِدَّتُهُ

ثانياً : التحول الصرفي في باب اسم المفعول في شعر الأخطل:

"وهو ما دل على حدث ومفعوله"[٣١]، "وهو في الأصل ما أخذ من لفظ المصدر للدلالة على معنى منسوب إلى المصدر،..."[٣٢]، وعليه فهو ما دل على ذات من وقع عليه الفعل[٣٣] كمضروب وهو يدل على المفعول لا على الفاعل[٣٤]، وبلغ تكراره (٦٦) ستاً وستين مرة في العينة المختارة بنسبة ١١%، ومما ورد منه قول الأخطل[٣٥]:

إليكَ ، أمير المؤمنين ، رحلتُها

على الطائرِ <u>الميمونِ</u> والمنزل الرحبِ

إلى مُؤْمِنٍ، تَجْلُو صَفائِحُ وَجْهِهِ

بلابلَ، تَغْشَى مِنْ هُمُومٍ، ومِنْ كَرْبِ

فالميمون اسم مفعول بمعنى المبارك، فتحول عن الأيمن إلى الميمون للدلالة على البركة، قال ابن منظور: " وَجَمْعُ المَيْمونِ مَيامِينُ. وَقَدْ يَمَنَه اللهُ يُمْناً، فَهُوَ مَيْمُونٌ، وَاللَّهُ الْيَامِنُ. الْجَوْهَرِيُّ: يُمِن فلانٌ عَلَى قَوْمِهِ، فَهُوَ مَيْمُونٌ إِذا صَارَ مُبارَكاً عَلَيْهِمْ"[٣٦]، فهو يمدح أمير المؤمنين باليمن والبركة، والمعنى أنه ارتحل إلى أمير باليمن والبركات، وهي ضد التشاؤم، فرحلته إليه كانت سعيدة، "ويقال في الدعاء للمسافر: «على الطائر الميمون»"[٣٧] .:فالغرض من هذه الصفات والمشتقات (الميمون ، مؤمن ، رَحْبِ) هو المبالغة في المدح والثناء ، وهو ما يستفاد من بنية النص الشكلية. وقال الأخطل [٣٨]:

وعِمرانَ أنْ أدوا الذي قد وأيتُمُ[٣٩]

وأعراضُكُمْ <u>موفورةٌ</u> لمْ تُمزّقِ

فقوله: **وأعراضُكُمْ <u>موفورةٌ</u>** يريد وافرة ، وهو من فعل ثلاثي لازم من وَفَرَ بمعنى كَمُلَ، أي: شريفة كريمة كاملة غير ممزقة ولا منقوصة، لا تشوبها شائنة؛ والدليل على هذا المعنى جملة النعت بعده (لم تمزق) فتحول عن وافرة، واختار موفورة، وهي اسم مفعول من وفر ، و" الوَفْر؛ التّامّ من كلّ شيء "رجل موفُور الكرامة: كريم غير مُبتذَل- موفور الصحّة- {فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ جَزَاءً مَوْفُورًا}، **[الْإِسْرَاء: ٦٣]** ،: لم ينقص منه شيء"[٤٠]. يلاحظ أن التحول الصيغي يتبعه تحول في الدلالة التركيبية، فاختيارات الشاعر من الألفاظ والصيغ الصرفية تحكمه عدة عوامل: الوزن الشعري والقافية والدلالة والسياق والعاطفة المسيطرة؛ فالعاطفة عاطفة إعجاب وثناء على آل عمران، فعِرْضُهُمْ شريف لا يمس، كما يلاحظ دقة اختيارات شاعرنا لهذه الصيغ الصرفية بما ينسجم مع سياق الورود لهذه الصيغ. ومما ورد من غير الثلاثي، **قوله**[٤١] :

---

[٣١] شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (٢/ ٢٢).
[٣٢] شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (٢/ ١١٣).
[٣٣] شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف (ص: ٦).
[٣٤] شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (٢/ ١١).
[٣٥] الديوان ، ص: ٦٢.
[٣٦] لسان العرب (١٣/ ٤٥٨).

[٣٧] موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي (ص: ٢٦١).
[٣٨] الديوان ، ص٢٤٤.
[٣٩] وأيتم : بمعنى وعدتم، "وَالصَّحِيحُ وَأَيْتُ عَلَى نَفْسِي مِنَ الوَأْيِ الوَعْدِ، يَقُولُ: جَعَلْتُهُ وَعْداً عَلَى نَفْسِي" لسان العرب ، مادة وأي (١٤/ ٥٣).
[٤٠] معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٤٧٢)
[٤١] الديوان ، ص: ٢٥٥.

ظعائن ليلى والفؤادُ **مكلّفٌ** **بليلى وما تعطي أخا الودّ طائلا**

فقوله مكلف بليلى: اسم مفعول من كلف بمعنى أحبّ، فالتكليف هنا المقصود هو الحب والود والاهتمام، والدليل السياقي على هذه الدلالة، قوله: وما تعطي أخا الودّ طائلا، فحبه حبّ عذري، لا ينتظر منها وداً، ولكن فؤاده مكلف بها، فهل يطيق قلبه ما كلف به؟ أجد أن الشاعر وفق في هذا الاختيار الصيغي؛ لارتباطه وتعلقه بسياق نظمه. ويدور معنى اللفظ مع السياق، ويتلون بلونه، ويكتسب معناه من خلاله. فالكلام حروف دالة على معنى مقصود([٤٢])، و **قال الخليل –رحمه الله-**: " والكَلَفُ: الإيلاع بالشيء، كَلِفَ بهذا الأمر، وبهذه الجارية فهو بها كَلِفٌ ومكلف .."[٤٣]، وقال ابن منظور:" وكَلِفَ بِهَا أَشَدَّ الكَلَفِ أَي أَحَبَّها. وَرَجُلٌ مِكْلَاف: مُحِبّ لِلنِّسَاءِ"[٤٤]. وعليه فقوله: مكلف بليلى، أي: محبّ مولع لَهِجٌ بها، فمن خلال اختيارات الشاعر تتجلى الظلال الدلالية التي توضح ما عناه الشاعر بقصيده.

وقال الأخطل يمدح سالم بن زيد ويصفه بالكرم وحسن الضيافة[٤٥]:

وفتيةٍ غَيرِ أنذالٍ، رَفَعتُ لهُمْ **سَحْقَ الرداءِ، على علياءَ يختفق**

[٤٢] الصاحبي ، ص:٤٨.
[٤٣] **العين (٥/ ٣٧٢)**
[٤٤] **لسان العرب (٩/ ٣٠٧).**
[٤٥] الديوان ، ص: ٢٣٩

فأطلق سحق، وهي مصدر سَحَقَ، وأراد مسحوق الرداء، للدلالة على ما مر عليه من الزمان حتى رقّ وبلي، " وَالسَّحْقُ: الثَّوْبُ الْبَالِي. وَيُقَالُ سَحَقَهُ الْبِلَى فَانْسَحَقَ"[٤٦]. وقال مرتضى الزبيدي: " والسحْقُ: الثوبُ البالِي نَقَّله الجَوْهَرِي، زادَ غيرُه: يقالُ: ثوب سَحْقٌ، سُمِّيَ بالمصدَرِ، لِأَنَّهُ الذِي سَحَقَه مَر الزَّمانِ سَحقاً، حَتّى رَق وبَلِيَ.."[٤٧]. ومما ورد في شعر الأخطل بمعنى اسم المفعول صيغة فعيل وأراد مفعول في قوله:

وكُلُّ أعْيَسَ نَعّابٍ، إذا قَلِقَتْ	**مِنْهُ النُّسوعُ، لأعْلى السّيرِ مُغتصِبِ**
كأنَّ أقْتادَهُ، مِنْ بَعْدِ ما كَلَمَتْ	**على أصكٍّ، خفيفِ العَقْلِ، مُنتخَبِ**

أطلق خفيف العقل وأراد مخفوف ؛ لإرادة معنى الثبوت علاوة على معنى الحدث ومن وقع عليه ومنه [٤٨]

فأدنيتُ منهم سَبْحَلِيّاً[٤٩] كأنه	**قتيلٌ من السودان عبْلٌ مِجَرَّحُ**

[٤٦] مقاييس اللغة (٣/ ١٣٩).
[٤٧] تاج العروس (٢٥/ ٤٣٤).
[٤٨] الديوان ، ص: ٨٨.
[٤٩] سبحليا يعني به الجمل العظيم قالت العرب: "سِبَحْلٌ رِبَحْلٌ، إذا وُصِفَ بالتَّرارَةِ والنِّعْمَةِ، وقيلَ لابْنَةِ الْخُسّ: أيُّ الإبِلِ خَيْرٌ. فقالَتْ: السِّبَحْلُ الرِّبَحْلُ، الرَّاحِلَةُ الفَحْلُ.
وحَكَى اللِّحْيانِيُّ أَيْضاً: إِنَّهُ لَسِبحْلٌ رِبَحْلٌ، أي عَظِيمٌ" تاج العروس (٢٩/ ١٧٢)

يصف الشاعر جملاً ضخماً شبهه بقتيل من السودان، فقوله: قتيل، أراد به مقتول؛ للدلالة على الحدث والذات التي وقع عليها الحدث، وثبوت الصفة، وعبْلُ، "العَبْلُ: الضَّخم، عَبُلَ يَعْبُلُ عَبالةً"[٥٠]، و مجرَّح، اسم مفعول من جرّح على زنة مفعّل، "وإنما يوضع مُفَعَّل للتكرير فيقال لمن يُجرَح جُرحاً على جُرح: مُجَرَّح.."[٥١]، فأراد الشاعر أن يبين صفات الجمل المذبوح وقد كثرت فيه الجراح ، كأنه قتيل من السودان.

ومنه قوله[٥٢]:

واشرَبا ما شَرِبْتُما إنَّ قيْساً	من قتيلٍ وهاربٍ **وأسير**

فأطلق قتيل وأسير، وأراد مقتول ومأسور، "وكل مَحْبُوس فَهُوَ أَسِير قَالَ: وَكَذَلِكَ يرْوى عَن مُجَاهِد فِي قَوْله [عز وَجل –] {وَيُطْعِمُوْنَ الطَّعَامَ عَلى حُبِّه مِسْكِيْناً وَّيَتِيْماً وَّأسِيْراً} قَالَ: الْأَسير المسجون"[٥٣]. فالأخطل في هذا البيت يهجو أبناء قبيلة قيس، ويذكرهم بنفيهم من الجزيرة[٥٤]، فدلالة قتيل وهارب وأسير دلالة سلبية تشي بالذلة التي وقعت فيها قيس، فقوله أسير، يعني مقهور محبوس، "قال أبو بكر: معناه: مقهور مأخوذ. والأسر، معناه في اللغة: الشدّ. يقال: أَسَرْتُ الشيء آسِرُه أَسْراً: إذا شَدَدْتُه. العرب تقول: جاد ما أَسَرَ فلان قَتَبَهُ، يريدون: ما شدّ قَتَبَهُ. فسُمي الأسير أسيراً، لأنهم كانوا يشدونه بالقِدّ"[٥٥] . فكل تحول في المبني يؤدي إلى تغير في المعنى، فاختيار صيغة فعيل لضرورة القافية، ناهيك عما بها من دلالة الذلة والخزي والعار وهي دلالة لازمة عن الوقوع في الأسر، "قَالَ ثَعْلَبُ: لَيْسَ الأَسْر بِعَاهَةٍ فَيُجْعَلُ أَسرى مِنْ بَابِ جَرْحى فِي الْمَعْنَى، وَلَكِنَّهُ لَمَّا أُصيب بالأَسر صَارَ كَالْجَرِيحِ وَاللَّدِيغِ، فكُسِّرَ عَلَى فَعْلى، كَمَا كُسِّرَ الْجَرِيحُ وَنَحْوُهُ ويقال للأسير: أَخِيذٌ، والأصل فيه: مأخوذ، فصُرف عن: مفعول، إلى: فعيل، كما قالوا: مقدور وقدير"[٥٦].

و"قَالَ أَبو إِسحاق: يُجْمَعُ الأَسير أَسرى، قَالَ: وفَعْلى جَمْعٌ لِكُلِّ مَا أُصيبوا بِهِ فِي أَبدانهم أَو عُقُولِهِمْ مِثْلُ مَرِيضٍ ومَرْضى وأَحمق وحمَقْى وَسَكْرَانَ وسَكْرى" وما يريد الباحث قوله أن الشاعر وفق في اختياره لهذه الصيغة ؛ لأن المقام مقام هجاء وذم ، فالأسر ضد الحرية ، وهي صفة سلبية في الأساس كالمرض والحمق ، لذا تجمع على أسرى، فالأسير مسلوب الإرادة، وكتب التراث تزخر بمثل هذه الدلالات كما ذكرت. فالصيغة الصرفية تكتسب دلالتها من سياق الورود الذي جاءت فيه. ومنه قوله[٥٧]:

إنَّ الوليدَ أمينُ اللَّهُ أنْقَذني	**وكانَ حصناً إلى منجاتهِ هربي**

[٥٠] العين (٢/ ١٤٨).
[٥١] تصحيح التصحيف وتحرير التحريف (ص: ٤٦٦).
[٥٢] الديوان ، ص: ٢١٩.
[٥٣] غريب الحديث للقاسم بن سلام (٣/ ٣٠٨)
[٥٤]انظر: الديوان ، ص: ٢١٨
[٥٥] الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ٧٧).
[٥٦] لسان العرب (٤/ ١٩)
[٥٧] الديوان ، ص: ٧٣.

فقوله طريدَ القتل ، يريد المطرود المُبْعَّدُ عن قومه لجرم ارتكبه فأنقذه الممدوح (الوليد) فكان حصناً وملجأ له، فالسياق سياق مدح[٥٨] ، فالطاء في طريد رمز الطرد والضعف ، الراء رمز الرعب الذي حل به، والياء رمز البؤس والدال رمز الدم فهو مهدور الدم، فهو يمدح الوليد بن عبد الملك، والمدح رسالة الغرض منها التواصل " وأكبر غايات الأداء اللغوي على الإطلاق غايتان:

أ- التعامل ب- الإفصاح

١- فأما التعامل فهو استخدام اللغة بقصد التأثير في البيئة الطبيعية أو الاجتماعية المحيطة بالفرد..."[٥٩]، ويقصد الأستاذ الدكتور تمام حسان بالتعامل التواصل التي هي وظيفة اللغة، فالطريد منبوذ من قومه، مهدور دمه، فتحول الأخطل عن صيغة مفعول إلى فعيل؛ وهي تستلزم دلالة الطرد والذات المطرودة لجرمٍ ، وتستلزم الدلالة على الثبوت لبيان حالته التي صار إليها، والممدوح آوه بعد محنة ألمت به .

ومن هذا التحول في الصيغة قول الأخطل[٦٠]

همُ إخوتي، آخَوْا غنيّاً وأعْصُراً	**فكيفَ يُعزّى عند ذاك جَلِيدُ**

فتحول عن مجلود وأطلق جليد لضرورة القافية ؛ وأعصراً ، يقصد به جد قبيلة أعصر، فالشاعر في البيت يهجو بني معن بن أعصر، فدلالة جليد غير إيجابية ، لأنها جاءت في سياق الذم والهجاء، فلا

أتيتُهُ وهمومي غيرُ نائمةٍ	أخا الحِذارِ، **طَرِيدَ القتل** والهربِ

يجلد إلا من ارتكب جرماً أو ذنباً، لذا جاءت ملائمة لسياقها وهذا يعد بلاغة، فالمجلود مهان ذليل، فصيغة جليد تدل على الحدث، والذات التي وقع عليها الجلد (بني أعصر)، ناهيك عما بها من استلزام لمعني الثبوت للخزي والعار الذي لحق ببني أعصر، ولأن الإسلام حرم الهجاء ، وشاعرنا إسلامي أموي ، إلا أن أعذب الشعر أكذبه، والباحث لا يوافق الشاعر في هجائه، إلا أن التحليل تطلب ذلك ؛ للوصول إلى البنية الكلية للنص المدروس.

ومما ورد بلفظ فعلة هُزْأَة ويراد به اسم المفعول قول الأخطل يهجو القيسيين[٦١] :

إنما الشيخُ هُزْأَةٌ للغواني	**ليس في حبهن بالمعذور**

فالشيخ هنا مهزوء به لا هازئ، والدليل إسكان صوت الزاي أي أنه مسخرة ومستهزأ به من الغواني، وكل شيخ يميل للغواني يصبح هُزْأَة ، وهذا تعريض وهجاء لكل من يميل نحو الغواني، ولا يقال هُزْأَة إلا للشيخ الذي كثر الاستهزاء به من الغواني، وهذا ذمّ وهجاء لكل شيخ كان هزأة للغواني، فمن ظن أن حبّ الغواني مفخرة فقد سفه نفسه؛ لأنه جهل حقيقة نفسه، وهذه رذيلة ونقيصة بالشيخ "وَيُقَالُ: فُلان هُزَأَة، وَسُخَرَة، وَضُحَكَة بِضَمٍّ فَفَتْح فِيهِنّ، أَي يَهْزَأُ بِالنَّاس، وَهُوَ هُزْأَة وَسُخْرَة، وَضُحْكَة بِضَمٍّ فَسُكُون، أَيْ يُهْزَأُ بِهِ، وَفُلان مَضْحَكَة لِلنَّاسِ أَي هُزْأَة، وَقَدْ بَاتَ بَيْنَهُمْ أُضْحُوكَة مِنَ الأَضَاحِيك"[٦٢]. وعليه يكون اختيار

[٥٨] انظر الديوان ، ص: ٧٠.
[٥٩] اللغة العربية معناها ومبناها (ص: ٣٦٣).
[٦٠] الديوان ، ص: ٩٩.
[٦١] الديوان، ص: ٢١٧.
[٦٢] نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد (٢/ ٧٦).

الشاعر لهذه الصيغة الصرفية دقيقاً(هُزْأة)، والأصل مستهزأ به، لأن هذه الصيغة دلت على من كثر الاستهزاء به ، فهي أنسب للسياق؛ لأن السياق هجاء للقيسيين كما ذكرت، وهذا الوصف الاشتقاقي أليق بتالي بيت الأخطل (ليس في حبهن بالمعذور).

ومنه قول الأخطل[٦٣]:

غَمُوسُ الدُّجَى يَنشقُّ عَن مُتَضَّرِمٍ

طَلوبِ الأعادي لَا سَؤومٍ وَلَا وَجْبِ

البيت من الطويل ويلحظ اختيار الأخطل الدقيق لصيغة فعول فهي طاغية في البيت ؛ لانسجامها وتماسكها مع دلالة المدح والإشادة بالممدوح؛ ولإقامة تفعيلات البحر العروضي؛ وللمشاكلة بين الجمل والتراكيب غمُوسُ الدُّجَى، طَلُوبِ الأَعادي، لا سَؤُومٍ وَلَا وَجْبِ، وقافية القصيدة كلها مكسورة، "قَالَ ابْنُ بَرِّيّ: صَوَابُ إِنشاده وَلَا وجبِ؛ بِالْخَفْضِ؛ وَقَبْلَهُ:

إِليكَ، أَميرَ المؤْمنين، رَحَلْتُها ... عَلَى الطائرِ المَيْمُونِ، والمَنْزِلِ الرَّحْبِ

إِلى مُؤْمِنٍ، تَجْلُو صَفائحُ وَجْهِهِ ... بلابلَ، تَغْشَى مِنْ هُمُومٍ، ومِنْ كَرْبِ

قَوْلُهُ: غموسُ الدُّجى أَي لَا يُعَرِّسُ (ينام) أَبداً حَتَّى يُصْبِحَ، وإِنما يُرِيدُ أَنه ماضٍ فِي أُموره، غيرُ وانٍ. وَفِي يَنْشَقُّ: ضَمِيرُ الدُّجَى. والمُتَضَرِّمُ: المُتَلَهِّبُ غَيْظاً؛ والمُضْمَرُ فِي مُتَضَرِّمٍ يَعُودُ عَلَى الْمَمْدُوحِ؛ والسَّؤُوم: الكالُّ الَّذِي أَصابَتْه السآمةُ"[٦٤]، وهذا يعد تحولا صرفياً ، فتحول الشاعر عن غامس إلى غموس ، ومن طالب إلى طلوب ، ومن سائم إلى سؤوم ، للتكثير والمبالغة ، وللدلالة على الذات الممدوحة ، والوجْب الجبان[٦٥] وهي صفة مشبهة، للدلالة على الثبوت، وهذه المعاني مستفادة من السياق . وكثرة استدلالات اللغويين[٦٦] بهذا البيت دلالة على دقة صياغة هذا الشاعر، وفصاحة اختياراته الصرفية.

ثالثاً: التحول الصرفي في صيغ المبالغة:

"تحول صيغة فاعل للمبالغة والتكثير إلى: فعال، أو فعول، أو مفعال؛ بكثرة، وإلى فعيل أو فعل؛ بقلة، فيعمل عمله بشروطه؛ قال: [الطويل]

٣٧٢- أخا الحرب لباسا إليها جلالها.."[٦٧]، و"مبالغةُ اسم الفاعل ألفاظٌ تدلُّ على ما يدُلُّ عليه اسمُ الفاعل بزيادة وتسمى "صيغَ المُبالغة" كعلاّمةٍ وأكولٍ، أي "عالمٍ كثير العلم وآكلٍ كثير الأكل"[٦٨]. وتكررت صيغ المبالغة في (١٠٤) مائة وأربعة موضعاً بنسبة ١٧%، ومما ورد من صيغ المبالغة في شعر الأخطل ، قوله[٦٩]:

مِن كلِّ صَهْباءَ مِعْجالٍ، مجَمْهَرةٍ

بعيدةِ الطَّفْرِ مِن معطوفةِ الحَقَبِ

فقوله معجال، على زنة مفعال ، للمبالغة في سرعة السير، فيصف الشاعر الناقة بأنها معجال، أي :

---

[٦٣] الديوان ، ص: ٦٤. وقال ابن برى: صواب إنشاده " ولا وجب " بالخفض. وقبله: إليك أمير المؤمنين رحلتها انظر حاشية: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٢٣٢).

[٦٤] لسان العرب (١/ ٧٩٥).

[٦٥] ينظر: مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٩١٨).

[٦٦] ينظر: القاموس المحيط (ص: ١١١٩)،و المحكم والمحيط الأعظم (٥/ ٤٣٨)، و مجمل اللغة لابن فارس (ص: ٩١٨).

[٦٧] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/ ١٨٤).

[٦٨] جامع الدروس العربية (١/ ١٩٣).

[٦٩] الديوان، ص:٧٤.

سريعة في مشيها، قال ابن منظور " والإعْجال فِي السَّيْر: أَن يَثِبَ البعيرُ إِذا رَكِبه الرَّاكِبُ قَبْلَ اسْتِوَائِهِ عَلَيْهِ. والمِعْجَال: الَّتِي إِذا أَلْقى الرَّجُلُ رِجْلَه فِي غَرْزِها قَامَتْ ووَثَبَتْ. يُقَالُ: جَمَلٌ مِعْجالٌ وَنَاقَةٌ مِعْجالٌ"[٧٠]، ويلاحظ أن الأخطل ينتقي صيغه الصرفية لتتلاءم وتنسجم وتتماسك مع الوصف الدلالي الذي يريده ويبتغيه وهو المبالغة في عظمة سير وسرعة الناقة هنا؛ ولكي تنسجم مع إيقاع البحر العروضي، ويلاحظ كذلك أن تاء التأنيث لم تتصل بـ(معجال) مع أنه وصف لمؤنث، قوله :(صهباء)، وهذا جائز في كلام العرب، قال سيبويه[٧١]: " فهذا وجه ما كان من الفعل ولم يجر على فعله، وهذا قول الخليل: يمتنع من الهاء في التأنيث في فعولٍ وقد جاءت في شيء منه. وقال: مفعالٌ ومفعيلٌ قل ما جاءت الهاء فيه.." وهذا دليل على صحة قواعد النحاة، وأضيفت معجال إلى صهباء من إضافة السبب إلى مسببه . ومنها قول الأخطل[٧٢]:

غَمُوسُ الدُّجَى يَنشقُّ عَن مُتَضَرِّمٍ

<u>طَلوبُ الأعادي لَا سَؤومٌ وَلَا وَجْبُ</u>

غموس وطلوب وسؤوم بوزن واحد وهي صيغ للمبالغة، فتحول عن صيغة فاعل وأراد فعول للتكثير والمبالغة في معنى الفعل؛ لإنشاء المدح وإقامة وزن البيت ، ونجم عن التعبير بهذا الوزن موسيقى جميلة يسميها العروضيون بالتصريع، وما أريده أن تحول الشاعر من صيغة صرفية إلى أخرى إنما يكون لمراعاة معنى المبالغة والوزن العروضي[٧٣]، قال سيبويه:

"ولا تكون هذه الأشياء[٧٤] في مفعالٍ ولا فعولٍ، كما تقول رجلٌ ضروبٌ ورجلٌ محسانٌ، لأن هذا في معنى ما أحسنه، إنما تريد أن تبالغ ولا تريد أن تجعله بمنزلة كل من وقع عليه ضاربٌ وحسنٌ"[٧٥].

ومنها قول الأخطل[٧٦]:

نسير إلى مَن لا يُغِبُّ نوالَهُ **<u>ولا مسلمٌ أعراضَهُ لسسبوبِ</u>**

فقوله (سبوب) صيغة مبالغة تحول فيها عن اسم الفاعل الدال على الحدوث إلى فعول للمبالغة والتكثير في الفعل، فهي مشتقة من فعل ثلاثي، وألجأته القافية إلى اختيار هذه الصيغة، فالبيت من قصيدة قافيتها تنتهي بـ (وب)، ونتج عن هذا الإيقاع نشوة يطرب لها المتلقي، وهذا من حسن اختيارات هذا الشاعر، قال المبرد : "وَمن هَذِه الْأَبْنِيَة فعول نَحْو ضروب وقتول وركوب تَقول هُوَ ضروب زيدا إِذا كَانَ يضْربهُ مرّة بعد مرّة كَمَا قَالَ

(ضَرُوبٌ بَنَصلِ السيفِ سُوقَ سِمانها ... إِذا عَدِموا زاداً فأنكَ عاقِرُ)

وَمن كَلَام الْعَرَب إِنَّه ضروب رُؤْس الدارعين.."[٧٧] كما أعمل اسم الفاعل (مسلم) فنصب به مفعولا به

---

[٧٠] لسان العرب (١١/ ٤٢٦)

[٧١] الكتاب ٣٨٥/٣.

[٧٢] الديوان ، ص: ٦٤.

[٧٣] انظر: شعر أبي القاسم الشابي: فريد حيدر ، ص: ١٢ وما بعدها.

[٧٤] يقصد التعجب بصيغة ما أفعل لا يكون في باب مفعال أو فعول لما علل له.

[٧٥] الكتاب لسيبويه (٤/ ٩٨).

[٧٦] الديوان ، ص: ٦٨.

[٧٧] المقتضب (٢/ ١١٤).

قوله: (أعراضه)، فتحول عن التعبير بالمضارع (يسلم) إلى التعبير باسم الفاعل (مسلم)؛ للدلالة على أن ممدوحه حكيم رزين، لا يعرض حرماته للشتم من الآخرين، فالتعبير بالمضارع يدل على الحدث والزمان والتجدد، أما اسم الفاعل فيدل على الحدث والذات التي تفعل الحدث ، والحدوث وهو ضد الثبوت أحيانا؛ ولكن الثبوت في هذا السياق نجم عن التعبير بالجملة الاسمية . فلا المفردات وحدها ، ولا الصيغ الصرفية وحدها كافية في إبراز دلالة النصوص[٧٨] ، بل لابد من إمعان الفكر من المتلقي لاكتناه رسالة النص. ومنها قول الأخطل[٧٩]:

وحمّالُ أثقالٍ، وفَرّاجُ غَمْرَةٍ — وغيثٌ لمَجلومِ السَّوامِ حريب

فقوله : حمّال خبر لمحذوف، أي هو حمال، فحمّال من حامل، وهو موازن لقوله: فرّاج ، مما نجم عن هذه الألفاظ الموزونة موسيقى محببة، وحمال وفراج صيغتا مبالغة؛ فالممدوح كثيرا ما يحمل الكل ويدفع الديات لمن يستجير به من الناس،[٨٠]. ووأراد بفراج غمرة فراج شدة وكرب، "والغَمْرةُ: الشِّدَّةُ. وغَمْرةُ كُلِّ شَيْءٍ: مُنْهَمَكه وشدَّتُه كغَمْرَةِ الْهَمِّ وَالْمَوْتِ وَنَحْوِهِمَا. وغَمَراتُ الحَرْب وَالْمَوْتِ وغِمارُها: شَدَائِدُهَا؛ قَالَ: وفارِس فِي غِمارِ المَوْتِ مُنْغَمِس، ... إذا تَأَلَّى عَلَى مَكْروهةٍ صَدَقا"[٨١]، وقال النابغة[٨٢]:

سهل الخليقة مشاء بأقدحه ... إلى أولات الذرى حمّال أثقال

أَنْحَى إلَيْهِنّ عَيْناً غَيْرَ غَافِلَةٍ، — وَطَعْنَ مُحْتَقِرِ الأُقْرانِ كَرّار[٨٣]

وظف الشاعر صيغة المبالغة كرار لدلالة على التكثير والمبالغة في الفعل ، وهو من "الكَرُّ: مَصْدَرُ كَرَّ عَلَيْهِ يَكُرُّ كَرًّا وكُروراً وتَكْراراً: عَطَفَ. وكَرَّ عَنْهُ: رَجَعَ، وكَرّ عَلَى الْعَدُوِّ يَكُرُّ؛ وَرَجُلٌ كَرَّار ومِكَرّ، وَكَذَلِكَ الْفَرَسُ"[٨٤]. فألجأته ضرورة القافية إلى هذه الصيغة وإبدالها من محتقر الأقران. ناهيك عما فيها من يصف كثرة الكر والطعن عند صيد ثور وحشي[٨٥]. ومنها قول الأخطل[٨٦]:

فجئتُ بتَخْفيرِ الوصيل وشاعني — أخو الهمْ مقدامٌ على الهولِ كالصقرِ

مقدام على زنة مفعال ، وهي صيغة مبالغة ، أي أنه شجاع كثير الإقدام ، شديد البأس، يهجم كالصقر في الحروب والمعارك، "وَرَجُلٌ مِقْدام ومِقْدامةٌ: مُقْدِم كَثِيرُ الإِقْدام عَلَى الْعَدُوِّ جَرِيءٌ فِي الْحَرْبِ"[٨٧]، ومنها قول الأخطل[٨٨]:

شدَّتْ رحائلُ خيلِهِ وتَكَشّفَتْ — عنهُ الحُروبُ بفارسٍ مِغْوارِ

فارس مغوار : أي فتاك مقدام جسور هصور لا يهاب الموت، صاحب غارة، كثير الإغارة على

---

[٧٨] انظر : النحو والدلالة ، ص١٧٣.
[٧٩] الديوان ، ص: ٧٠.
[٨٠] "وَرَجُلٌ حَمَّال: يَحْمِل الكَلَّ عَنِ النَّاسِ" لسان العرب (١١/ ١٨٠).
[٨١] لسان العرب (٥/ ٢٩).
[٨٢] أساس البلاغة (٢/ ٢١٥)
[٨٣] الديوان ، ص: ٢٠٤.واستشهد بهذا البيت في جمهرة أشعار العرب ٧٣٢/١، وفي التذكرة الحمدونية ٢٧٠/٥
[٨٤] لسان العرب (٥/ ١٣٥).
[٨٥] انظر الديوان ، ص:٢٠٢-٢٠٤.
[٨٦] الديوان ، ص: ١٩٤.
[٨٧] لسان العرب (١٢/ ٤٦٨).
[٨٨] الديوان ، ص:٢١٥.

الأعداء[٨٩]، والقصيدة مدح لعبد الله بن معاوية وأبيه وبني أمية، فالبنى الداخلية تشي بالغرض الرئيس للقصيدة ، وتسهم في رسم البنية الكلية لها، "وصيغُ المُبالغةِ ترجعُ، عند التحقيق، إلى معنى الصفة المشبهة، لأن الإكثار منَ الفعل يجعله كالصفة الراسخة في النفس"[٩٠].

واستشهد ببيت الأخطل السابق على شعر المدح في الحماسة المغربية[٩١]

إذا تكبَّدْنَ مِمْحالاً مُسَربَلةً مِن مُسجهِرّ، كَذُوب اللَّون، مضطرب [٩٢]

أراد بكذوب اللون : لون فيه كذب أو صاحبه كاذب، فتحول الشاعر عن المصدر أو الفاعل إلى فعول للدلالة على شدة الكذب ، وهو على حد قول الشاعر[٩٣] :

(نَظِير قَمِيص يُوسُف يَوْم جَاءُوا ... على لَبَّاتِهِ بِدَم كذوب)

ومنه" قَوْلُهُ تَعَالَى: **{لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ}** [الواقعة: ٢] وَهِيَ اسْمٌ وُضِعَ مَوْضِعَ الْمَصْدَرِ كَالْعَاقِبَةِ وَالْعَافِيَةِ وَالْبَاقِيَةِ. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: {فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ} [الحاقة: ٨] أَيْ مِنْ بَقَاءٍ"[٩٤].

ومنه : "وَقَوْلُهُ: ناصِيَةٍ كاذِبَةٍ، أَي صاحِبُها كاذِبٌ، فأَوْقَعَ الجُزْءَ مَوْقِعَ الجُملة. ورُؤْيَا كَذُوبٌ: كَذَلِكَ؛ أَنشد ثَعْلَبٌ:

فَحَيَّتْ فَحَيَّاها فَهَبَّ فَحَلَّقَتْ، ... معَ النَّجْمِ رُؤْيا، فِي المَنامِ، كَذُوبُ"[٩٥]. وقال الأخطل يصف غزالا[٩٦]:

فما شادِنٌ يرْعى الحمى ورياضَها يَرودُ بمكحولٍ نؤومٍ مُوشَّحُ

نؤوم مبالغة نائم يقال لناعس الطرف وهي صفة جمال، على زنة فعول وهي صفة ثالثة لشادن؛ لإنشاء المدح، قال سيبويه :" وأجروا اسمَ الفاعل، إذا أرادوا أن يبالِغوا فى الأمر، مُجراه إذا كان على بناء فاعلٍ، لأنّه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل، إلاّ أنّه يريد أن يُحدَّثَ عن المبالغة. فمَا هو الأصلُ الذى عليه أكثُر هذا المعنى: فَعولٌ، وفعّال ومفعال، وفَعِلٌ"[٩٧]. والتوزيع التكراري لصيغ المبالغة في العينة المدروسة تؤكد ما ذهب إليه سيبويه حيث إن صيغة فعول كانت أكثر صيغ المبالغة شيوعاً، والجدول التالي يؤكد ذلك .

جدول رقم (٣): **التوزيع التكراري لصيغ المبالغة:**

	فعول	فعال	مفعال	فعيل	فعل	المجموع
التكرار	٣٧	٢٨	١٩	٢	١٨	١٠٤
النسبة	%٣٦	%٢٧	%١٩	%٠,٠١	%١٧	

رابعاً: **التحول الصرفي في الصفة المشبهة**

الصفة المشبهة **باسم الفاعل "هى** لفظٌ مَصُوغٌ من مصدر اللازم، للدلالة على الثُّبوت"[٩٨]، فهي تدل

[٨٩] "وَرَجُلٌ مِغْوار بَيِّنُ الغِوار: مُقَاتِلٌ كَثِيرُ الغاراتِ عَلَى أَعدائِه، ومُغاوِرٌ كَذَلِكَ؛ وقومٌ مَغاوِيرُ" لسان العرب (٥/ ٣٦)

[٩٠] جامع الدروس العربية (١/ ١٩٣).

[٩١] الحماسة المغربية (١/ ١٩٠). (شدت رحائل خيله وتكشفت ... عَنهُ الحروب بفارسٍ مغوار)

[٩٢] الديوان ، ص٧٥.

[٩٣] ثمار القلوب في المضاف والمنسوب (ص: ٤٧).

[٩٤] مختار الصحاح (ص: ٢٦٧).

[٩٥] لسان العرب (١/ ٧٠٦).

[٩٦] الديوان ، ص: ٨٥.

[٩٧] الكتاب لسيبويه (١/ ١١٠)

[٩٨] شذا العرف في فن الصرف (ص: ٦٣).

على الثبوت والدوام لا على الحدوث، ونسبة ورود الصفة الشبهة أكثر من صيغ المبالغة في العينة المختارة، حيث بلغ تكرارها (١٤١) بنسبة ٢٣% تقريباً؛ ولعل ذلك مرده إلى الوزن الشعري الذي ينظم علية الشاعر والقافية المتكررة، والمعاني المراد التعبير عنها، ومما ورد منها قول الأخطل يمدح خالد بن يزيد[٩٩] :

أخالدُ، أعلى الناس بيتاً، وموضعاً

أغِثنا بسَيْبٍ مِن نَداكَ غزيرِ

إذا ما اعتراه المُعْتَفونَ، تحلّبتْ

يداهُ **بريّان** الغمامِ مَطيرِ

فقوله : ريّان على زنة فعلان صفة مشبهة، دالة على شدة الامتلاء والارتواء، قال سيبويه:"وقالوا: روى يروي ريا وهو ريان، فأدخلوا الفعل في هذه المصادر كما أدخلوا الفعل فيها حين قالوا: السكر. ومثله خزيان .."[١٠٠] ومثله كذلك : عطشان وجوعان ، قال عباس حسن :" وإن كان دالًّا على خلو، أو امتلاء، ونحو هذا مما يطرأ ويتكرر ولكنه يزول ببطء –فالصفة المشبهة على وزن: "فعلان" ومؤنثها –في الغالب– على وزن: "فعلى"– نحو: عطش فهو عطشان، ظمئ فهو ظمآن، صدى فهو صديان، شبع فهو شبعان، روي فهو ريان، يقظ فهو يقظان، عرق فهو عرقان. ومن هذا قولهم في الهجاء: فلان شبعان البطن، صديان الروح، نائم العقل، يقظان الهوى"[١٠١]. ما يهمني أن صيغة ريان اختارها الشاعر لإنشاء المدح والتكثير، تسيطر عليه مشاعر الانفعال بالصفات الإيجابية لممدوحه، فيمدحه بالكرم، فكرمه سخيٌّ كالمطر الغزير.

ومما ورد في شعر الأخطل بصيغة فعيل وأراد مفعول، قوله[١٠٢]:

كأنما العلج إذ أوجبت صفقتها **خليع** خصل[١٠٣]

نكيب بين أقمار

أطلق خليع وأراد مخلوع، وهي صفة مشبهة تدل على الثبوت:"والخَلِيعُ: المَخْلُوعُ المَقْمُورُ مالَه. وخلَعَه: أَزالَه. وَرَجُلٌ خَلِيعٌ: مَخْلُوع عَنْ نَفْسِهِ، وَقِيلَ: هُوَ المَخْلوع مِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْجَمْعُ خُلَعاء"[١٠٤]، "وخالعه: قامره لأن المقامر يخلع مال صاحبه. وهذا المعني مخلوع أنسب من مخالع ؛ لأن سياق البيت يتحدث عن القمار بدليل قوله : (أقمار)، "وقَمِيرُك: الَّذِي يُقامِرُك؛ عَنِ ابْنِ جِنِّي، وَجَمْعُهُ أَقْمارٌ"[١٠٥]،وسمي المقامر خليعاً لأنه يخلع مال صاحبه، وأضاف الشاعر (خليع) إلى (خصلٍ) في البيت للمناسبة"[١٠٦] .

وأطلق الشاعر نكيب في البيت وأراد به منكوب، "والنَّكْبُ: أَنْ يَنْكُبَ الحَجَرُ ظُفْراً، أَو حافِراً، أَو

---

[٩٩] الديوان ص : (١٩٨)

[١٠٠] الكتاب لسيبويه (٤/ ٢٢).

[١٠١] النحو الوافي (٣/ ٢٨٦).

[١٠٢] الديوان، ص: ١٧

[١٠٣] "الخصل من قَوْلهم: أحرز فلَان خصله إِذا غلب على الرِّهَان فِي الرَّمْي وَغَيره. وتخاصل الرّجلَانِ إِذا تراهنا فِي الرَّمْي" جمهرة اللغة (١/ ٦٠٤).

[١٠٤] لسان العرب (٨/ ٧٧).

[١٠٥] لسان العرب (٥/ ١١٥).

[١٠٦] أساس البلاغة (١/ ٢٦٣).

مَنْسِماً، (فَهُوَ مَنْكُوبٌ، ونَكِبٌ) . . ."[١٠٧] . فشبه الأخطل العلج[١٠٨] بالمخلوع والمنكوب بين المراهنين في القمار . "وَرجل خَليع: مخلوع عَن نسبه، وَقيل: هُوَ المخلوع من كل شَيْء، وَالْجمع خُلَعاء، كَمَا قَالُوا: قَتِيل وقتلاء..."[١٠٩]. ومنه قول الأخطل [١١٠]:

رماه الكرى في رأسه فكأنّه صريعٌ تروى بين أصحابه خمرا

أطلق صريع والأصل مصروع ، فتحول عن مصروع للدلالة على ثبوت الصرع للمصروع ، وصريعٌ "صفة ثابتة للمفعول من صرَعَ: مصروع"[١١١]، و"الصريع: المصروع، وهو المطروح على الأرض غلبة"[١١٢]، " والصَّرْع: مصدر صرعتُ الرجلَ أصرَعه صَرْعاً، فَهُوَ صريع ومصروع"[١١٣].

"ومن المجاز: بات صريع الكأس"[١١٤]. وربما جانب الأخطل الصواب في قوله: (صريع تروى..خمرا)؛ لأن صورة الصريع الذي تروى خمرا صورة سلبية لا تليق بمنزلة الممدوح؛ بدليل رد الممدوح عليه " فقال له سليمان : ويحك سكران جعلتني"[١١٥]، فشبه الأخطل ممدوحه حين غلبه النعاس والنوم بالصريع الذي تروى خمرا، والجامع عدم القدرة على الانتباه واليقظة؛ فالشخص النعس لا يستطيع أن يبرح مكانه بسبب النعاس، كما الصريع لا يستطيع أن يتحول عن موضعه من شدة السّكْر، وهذا المعنى لا يستفاد إلا من البنية الكلية لنص البيت، فانظر كيف تسهم الصيغ الصرفية والبنى الجزئية في تشكيل البنية الكلية للنص، ويبقى نص البيت مفتوحا على العديد من التأويلات، وهنا تكمن عبقرية الشاعر، حيث أكثر من شعر المدح، وتغنى بصفات الممدوحين. ومنه قول الأخطل[١١٦]:

أبْلِغْ بني عوفٍ بأنَّ جنابَهم على كُلّ آلاءِ الزمانِ مُريعُ

فقوله مُريع على وزن مفعل، من أراع مراعة فهو مُريع، بمعنى مخصب، وأشير إلى أنه قد حدث فيه تصحيف في الديوان؛ لأن الشاعر ربما أراد به مَريع بفتح الميم ، من مَرع لا أراع؛ لأن دلالة مرع تتفق مع سياق النص، أكثر من دلالة أراع " يقال: أمرع الوادي – إذا أخصبن ومرع مراعة فهو مريع– انتهى، وسياقه يدل على أن ضمه من أمرع وفتحه من مرع، والثاني مسلم، والأول محل بحث، فإنه من أمرع ممرع **لا مريع** فإنه من أراع"[١١٧] وقال ابن منظور:" ومَمارِيعُ الأَرضِ: مَكارِمُها، قَالَ: أَعني بِمَكَارِمِهَا الَّتِي هِيَ جَمْعُ مَكْرُمةٍ؛ حَكَاهُ أَبو حَنِيفَةَ وَلَمْ يَذْكُرْ لَهَا وَاحِدًا. وَرَجُلٌ مَرِيعُ الجنابِ: كَثِيرُ الْخَيْرِ..."[١١٨]، ومَريع بفتح الميم يتوافق ويتناسب كذلك مع قافية البيت الذي يليه:

---

[١٠٧] تاج العروس (٤/ ٣٠٩).
[١٠٨] علج: العِلْجُ من مَعْلوجاء العجم، وجمعه: علوج. العين (١/ ٢٢٨)، والعِلْج: الرَّجُلُ الشَّدِيدُ الْغَلِيظُ؛ وَقِيلَ: هُوَ كلُّ ذِي لِحْية، وَالْجَمْعُ أَعْلاج وعُلُوج؛ لسان العرب (٢/ ٣٢٦).
[١٠٩] المحكم والمحيط الأعظم (١/ ١٣٩).
[١١٠] ديوان الأخطل ، ص: ٣٣.
[١١١] معجم اللغة العربية المعاصرة (٢/ ١٢٨٩).
[١١٢] شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو (١/ ٧١٢)
[١١٣] جمهرة اللغة (٢/ ٧٣٨).
[١١٤] أساس البلاغة (١/ ٥٤٥).
[١١٥] ديوان الأخطل ، ص: ٣٣.
[١١٦] ديوان الأخطل ، ص: ٢٣٠.
[١١٧] ، مجمع بحار الأنوار (٥/ ٦٢٢)
[١١٨] لسان العرب (٨/ ٣٣٥)

حبالُ بني عوفٍ حبالٌ منيعةٌ حبال العِدى من دونهنَّ مَريعُ[١١٩]

والخلاصة أن قوله : مَريع، صفة مشبهة على وزن فعيل، اختار هذه الصيغة الصرفية لدلالة الثبوت على كثرة خير الممدوحين وكرمهم ونعمتهم، أعني (بني عوف)، فالمقام مقام مدح وتعظيم ، فقوله (مريع) تتناسب مع السياق الأفقى وأعني به دلالة السياق النصي الشكلي في البيت، ومع السياق الرأسي وهو قافية الأبيات، فلا مندوحة عن هذا الاختيار، ووفق فيه الشاعر لذلك.

أمّا قوله : (منيعُ)، أراد به أن حمى بني عوف ممنوعة ، وهو بذلك تحول عن اسم المفعول إلى الصفة المشبهة (منيع) ؛ لإرادة معنى المنعة والتحريم على الأعداء، كناية عن القوة والبأس الشديد، فوصف حبال القوم بأنها منيعة يستلزم وصف القوم بالقوة وشدة البأس، فالغرض من الوصف المدح والثناء، فأصل منيعة ممنوعة وهو بهذا تحول من مفعول إلى فعيل للدلالة أكثر على القوة والشدة والمنعة، وواجب أن تكون كل تلك المعاني داخلة تحت صيغة (منيعة)، هذه المعاني ما كانت لتستفاد لولا التحول والعدول من صيغة ممنوعة إلى منيعة، قال ابن منظور :"

وَكَذَلِكَ حصِنٌ مَنِيعٌ، وَقَدْ مَنُعَ، بِالضَّمِّ، مَناعةً إذا لَمْ يُرَمْ"[١٢٠].

ومن صيغة فَعِل قول الأخطل[١٢١]:

ظلّوا وظلَّ سحابُ الموتِ يُمْطِرُهمْ حتى تَوجّهَ مِنْهُمْ عارضٌ بَرِدُ

فقوله : بَرِد صفة مشبهة بزنة فَعِل، أي عارض فيه برد شديد ، فأصل برد بارد فتحول عن اسم الفاعل إلى الصفة المشبهة للتكثيف الدلالي، وإقامة قافية البيت. "وَالْبرد: ضد الْحر"[١٢٢]. فالبرد الشديد صفة سلبية تستلزم الموت والخراب، والدليل قوله : سحاب الموت يمطرهم، فهو يختار هذه الصور والصيغ لتشويه القوم المعتدين والتنفير منهم، من خلال تشويه المكان الذي حلوا فيه، فتخيل معي مكاناً ظل فيه سحاب الموت يمطر وكذلك العارض البرد، فهو ينفر من هذا المكان، لتشويه القوم؛ فهو على حد قول عنترة [١٢٣]:

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ السّباعِ يَنُشْنَهُ يَقضِمْنَ حُسنَ بَنانِهِ والْمِعْصَمِ

تركته في البيت بمعنى صيرته[١٢٤] ينصب مفعولين بهذا المعنى، فهم قوم معتدون وقعوا في الأسر والقتل بسبب ما ارتكبوه، فاختيارات الشاعر للصيغ الصرفية تشي بمضامينها الدلالية،

ومنه قول الأخطل[١٢٥]:

لَألْجأتْني قُرَيْشٌ خائفاً ومَوَّلَتْني قريشٌ، بعدَ إقتارِ وَجِلا

فقوله وجلا صفة مشبهة من "الوَجَلُ: الخوف. تقول منه: وَجِلَ وَجَلاً ومَوْجَلاً بالفتح"[١٢٦]، فتحول عن

[١١٩] ديوان الأخطل ، ص: ٢٣٠.
[١٢٠] لسان العرب (٨/ ٣٤٤).
[١٢١] الديوان ، ص:١٠٦.
[١٢٢] جمهرة اللغة (١/ ٢٩٤).
[١٢٣] **شرح المعلقات السبع للزوزني (ص: ٢٥٩).**
[١٢٤] ينظر: **شرح المعلقات السبع للزوزني (ص: ٢٥٩).**
[١٢٥] الديوان ، ص:٢٠٧.
[١٢٦] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٥/ ١٨٤٠)

المصدر إلى الصفة المشبهة للدلالة على ثبوت الصفة لصاحبها وهي الخوف والفزع، وهما من الأمراض التي تصيب الإنسان في الحروب، فحركة البنى الصرفية على المستوى السطحي لقصائد المدح في شعر الأخطل تشي بمدلولاتها، ناهيك عما ينجم عنها من موسيقى داخلية تظهر على تفعيلات البحر العروضي للقصيدة، فهندسة الوزن العروضي تتطلب التعبير باسم الفاعل أو الصفة المشبهة أو صيغ المبالغة. ويلجأ الشاعر كذلك إلى هذه التراكيب الوصفية للتعبير عما يختلج في صدره من مشاعر إزاء ممدوحه كالإعجاب والتعظيم، فهو يمدح القرشيين.

والنظر في التحولات الصرفية في النص يفتح الباب أمام العديد من الجمل التي يمكن أن تكون منطوقة على قياس العربية، فقوله: **لَأَلْجأتْني قُرَيْشٌ خائفاً وَجِلا يمكن تحويله إلى ولكن مع كسر في الوزن الشعري:**

- **لَأَلْجأتْني قُرَيْشٌ خائفاً وَاجِلا .**
- **لَأَلْجأتْني قُرَيْشٌ خائفاً يأجِلُ.** "فَمَنْ قَالَ يَاجَلُ جَعَلَ الْوَاوَ أَلفاً لِفَتْحَةِ مَا قَبْلَهَا، وَمَنْ قَالَ يِيجَلُ، بِكَسْرِ الْيَاءِ، فَهِيَ عَلَى لُغَةِ بَنِي أَسد فإِنهم يَقُولُونَ أَنا إِيجَلُ وَنَحْنُ نِيجَلُ وأَنت تِيجَلُ"[١٢٧]
- **لَأَلْجأتْني قُرَيْشٌ خائفاً إيجلُ .**
- **لَأَلْجأتْني قُرَيْشٌ خائفاً أوجلُ.**
- **لَأَلْجأتْني قُرَيْشٌ خائفاً متوجلا.**

ومنه قوله[١٢٨]:

مُعارِضَةٍ خُوصاً، حَراجيجَ، شمَّرتْ لِنُجعةِ مَلْكٍ ، لا ضئيلٍ، ولا جَأْبِ

ضئيل صفة مشبهة على زنة فعيل بمعنى هزيل ضعيف الجسم[١٢٩] قال سيبويه: " وما كان من الشدة والجرأة والضعف والجبن فإنه نحوٌ من هذا، قالوا: ضعف ضعفاً وهو ضعيفٌ" [١٣٠]، جأب صفة مشبهة بزنة فعْل كضخْم في الوزن والدلالة، ويعني بها الضخم الثقيل ، قال صاحب الصحاح: "الجَأْبُ: الغليظ من حُمُرِ الوحشِ، يهمز ولا يهمز. ويقال للظبية حين طلَع قرنُها: جَأْبَةُ المِدْرى"[١٣١]

فقاموا إلى جُرْدٍ طوالٍ كأنها من الركضِ والإيجاف في الحرب أقْرُحُ

فقوله طوال أبلغ من طويل، وهي صفة ثابتة من باب تكثير اللفظ لتكثير معناه، قال ابن جني:

"نحو طوال، فهو أبلغ "معنى من" طويل، وعراض؛ فإنه أبلغ معنى من عريض. وكذلك خفاف من خفيف، وقلال من قليل، وسراع من سريع"[١٣٢]، وهكذا تبدو روعة هذا الشاعر من خلال وصفه ومدحه وهجائه، كما أن الشاعر بدا متأثراً في تحولاته الصرفية بغيره من الشعراء وبكلام العرب وسننهم في أقوالهم، كما بدت عبقريته الأموية واضحة في أشعاره[١٣٣].

---

[١٢٧] لسان العرب (١١/ ٧٢٢).

[١٢٨] الديوان ، ص:٢٠٧.

[١٢٩] لسان العرب (١١/ ٣٨٩)، رَجُلٌ ضَئِيل الْجِسْمِ إِذا كَانَ صَغِيرَ الْجِسْمِ نَحِيفًا.

[١٣٠] الكتاب لسيبويه (٤/ ٣١)

[١٣١] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (١/ ٩٥).

[١٣٢] الخصائص (٣/ ٢٧٠).

[١٣٣] ينظر ترجمة الشاعر في بداية هذه الدراسة.

الخاتمة

ظهرت عبقرية هذا الشاعر من خلال التحولات الصرفية في شعره، حيث استشهد بها العديد من الكتاب والمؤلفين، للاستدلال بها على تحولات المعنى[١٣٤]، فاستقامة ألفاظه ، ودقة تحولاته الصرفية عن أصولها بدت واضحة جلية في شعره، ومن أبرز النتائج المرتبطة بالتحولات الصرفية في شعر الأخطل ما يلي :

– اختار الشاعر من تحولات الصيغ الصرفية ما يتناغم مع إدراكه وتصوره لظروف المقام الخارجي، كالزمان، والمكان ، والوقائع المعبر عنها .

– لا بد من ربط بنية التحولات الصرفية بسياق الورود وبمجالها النفسي؛ لبيان دلالتها العميقة، كوصفه للجائع أو مدحه لسالم بن زيد بالكرم وحسن الضيافة أو مدحه لآل عمران وغير ذلك، فكشفت الصيغ الصرفية عن دقة اختيار الشاعر ومقصوده منها، فكل تغيير في صيغة صرفية في سياق ما يستلزم تحولا في المعنى التركيبي لتلك الصيغة ، وأؤكد على أهمية دراسة هذا التحول وضرورة ربطه بالوزن الشعري والقافية ودلالة السياق والتجربة والعاطفة، ففهم التحولات الصرفية يفيد في فهم بنية النص الدلالية.

– شاع توظيف اسم الفاعل في العينة المختارة ، حيث بلغت نسبة وروده ٤٩% ، وهي نسبة عالية بالنظر إلى باقي التحولات الصرفية؛ وذلك نظراً لأن اسم الفاعل يجري مجرى فعله في حركاته وسكناته، وأحيانا وظفه الشاعر للدلالة على صفة ثابتة، وليست طارئة.

– كل زيادة في المبنى تستلزم زيادة في المعنى، فقول شاعرنا: إنما الشيخ **هُزْأَةٌ** للغواني ، فدلالة هزْأة تختلف عن هازئ، وعن مهزوء به ، وعن يُسْتَهْزَءُ به، لما فيها من معنى الاستهزاء وهو الحدث، والذات المستهزأ بها، والدوام والاعتياد على الاستهزاء به، لذا كان هذا التحول في سياقه دقيقا، وفيه إبداع من الشاعر.

– إن هناك تجاذباً وانسجاماً بين التحولات الصرفية وما اشتقت منه، كما بدا ذلك جليا من قول الشاعر: إذا الحرب أمست **لاقحاً أو تَلَقَّحُ**. فلا **يمكن عزل المشتق عن سياقه.**

– جمل التحولات الصرفية تفتح الباب واسعاً أمام الكثير من الجمل الأساسية[١٣٥].

– ظهر جلياً دقة القواعد التي وضعها علماء العربية في هذا الموضوع[١٣٦]، حيث اهتموا ببيان الدلالة السياقية للتحولات الصرفية .

– تناوبت بعض الصيغ الصرفية عن بعضها الآخر في شعر الأخطل، مما أدى إلى تعديل وتطور في الدلالة[١٣٧].

[١٣٤] ينظر ما ورد من شعره في هامش (٦١) لهذه الدراسة و الحماسة المغربية (هامش ٨٨) من هذه الدراسة و ص : ٢١من ديوانه بعنوان (ما يتمثل به من أشعار الأخطل)وغيرها من المصادر.

[١٣٥] ينظر : ص: ٢٥من هذه الدراسة.
[١٣٦] ينظر : ص: ١٦من هذه الدراسة.
[١٣٧] ينظر : ص: ٢٠ وما بعدها من هذه الدراسة.

- يوصي الباحث باستمرارية دراسة التحولات الصرفية في ظل سياقها المقالي والمقامي في نصوص شعرية قديمة وحديثة؛ وذلك لربط المستوى الصرفي بالنحو والدلالة والنص.

المصادر:

١- ديوان الأخطل مع السيرة والأقوال غياث بن غوث ، (توفي: ٩٠هـ)، الإعداد: محمد عبد الرحيم، دار الراتب الجامعية ، موسوعة مملكة الشعراء، ط١، لبنان ، ٢٠٠٨م.

المراجع

١-أبحاث صرفية، خديجة الحمداني ، دار صفاء للنشر، ط١، ٢٠١٠م.

٢- أساس البلاغة، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

٣- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (المتوفى: ٧٦١هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

٤-البلاغة والأسلوبية، د. محمد عبد المطلب، القاهرة، لونجمان ، ط١، ١٩٩٤.

٥-تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، المحقق: مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية، د.ت.

٦-التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (المتوفى: ٥٦٢هـ)، الناشر: دار صادر، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ.

٧-تصحيف التصحيف وتحرير التحريف، صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ) ، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه: الدكتور رمضان عبد التواب، الناشر: مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٨-ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، عبد الملك بن محمد بن إسماعيل أبو منصور الثعالبي (المتوفى: ٤٢٩هـ)، الناشر: دار المعارف – القاهرة، د.ت.

٩-جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (المتوفى: ١٣٦٤هـ)، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت ، الطبعة: الثامنة والعشرون، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م.

١٠-جمهرة أشعار العرب، أبو زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (المتوفى: ١٧٠هـ)، حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.

١١-جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (المتوفى: ٣٢١هـ)، المحقق: رمزي منير

بعلبكي، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م.

١٢-(الحماسة المغربية) مختصر كتاب صفوة الأدب ونخبة ديوان العرب، أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجرّاوي التادلي (المتوفى: ٦٠٩هـ)، المحقق: محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر المعاصر – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩١م.

١٣-حاشية الصبان على شرح الأشمونى لألفية ابن مالك، أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (المتوفى: ١٢٠٦هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ هـ -١٩٩٧م.

١٤- الخصائص، لابن حني، تحقيق:محمّد على النجّار،الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، مصر، ط٣، ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م.

١٥-دراسات في فقه اللغة،د. صبحي إبراهيم الصالح (المتوفى: ١٤٠٧هـ)، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الطبعة الأولى ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م.

١٦-ربيع الأبرار ونصوص الأخيار، جار الله الزمخشري توفي ٥٨٣ هـ، الناشر: مؤسسة الأعلمي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

١٧-الزاهر في معاني كلمات الناس، محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ)، المحقق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ -١٩٩٢.

١٨-سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط الناشر : مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.

١٩- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو، خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: ٩٠٥هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م.

٢٠-شرح المعلقات السبع، حسين بن أحمد بن حسين الزَّوْزَني، أبو عبد الله (المتوفى: ٤٨٦هـ)، الناشر: دار احياء التراث العربي، الطبعة: الأولى ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢ م.

٢١- شرحان على مراح الأرواح في علم الصرف، شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر،
الطبعة: الثالثة، ١٣٧٩ هـ - ١٩٥٩ م.

٢٢-شذا العرف في فن الصرف، أحمد بن محمد الحملاوي (المتوفى: ١٣٥١هـ)، المحقق: نصر الله عبد الرحمن نصر الله، الناشر: مكتبة الرشد الرياض، د.ت.

٢٣- شعر أبي القاسم الشابي دراسة أسلوبية ، د. فريد عوض حيدر، القاهرة ، مكتبة زهراء الشرق ، ٢٠٠٢م.

٢٤- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، الناشر: محمد علي بيضون، الطبعة: الطبعة الأولى ١٤١٨هـ-١٩٩٧م.

٢٥-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٦-غريب الحديث، أبو عُبيد القاسم بن سلاّم بن عبد الله الهروي البغدادي (المتوفى: ٢٢٤هـ)
المحقق: د. محمد عبد المعيد خان، الناشر: مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد- الدكن
الطبعة: الأولى، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م.

٢٧-الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (المتوفى: ١٨٠هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٢٨-لسان العرب، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ هـ.

٢٩-اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان عمر، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الخامسة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

٣٠-القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى: ٨١٧هـ)
تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣١-كتاب العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (المتوفى: ١٧٠هـ)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، الناشر: دار ومكتبة الهلال، د.ت.

٣٢- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، ضياء الدين بن الأثير، نصر الله بن محمد (المتوفى: ٦٣٧هـ)، المحقق: أحمد الحوفي، بدوي طبانة، الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة . القاهرة، د.ت.

٣٣-مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، جمال الدين، محمد طاهر بن علي الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي (المتوفى: ٩٨٦هـ)، الناشر: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة: الثالثة، ١٣٨٧ هـ - ١٩٦٧م.

٣٤-مجمل اللغة لابن فارس، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، دراسة وتحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، دار النشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية – ١٤٠٦ هـ – ١٩٨٦ م.

٣٥-المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ – ٢٠٠٠ م.

٣٦-مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ)، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية – الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

٣٧-معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٣٨-معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٩-المقتضب، المؤلف: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (المتوفى: ٢٨٥هـ)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، الناشر: عالم الكتب. – بيروت، د.ت.

٤٠-المنهج الأسلوبي في النقد الأدبي في مصر ، مديحة جابر السايح الهيئة العامة لقصور الثقافة ، مصر، ط١، ٢٠٠٣م.

٤١-موسوعة الطير والحيوان في الحديث النبوي، عبد اللطيف عاشور، الناشر: القاهرة، د. ط، د.ت.

٤٢-النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي والدلالي، محمد حماسة ، ط١، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٣م.

٤٣- نجعة الرائد وشرعة الوارد في المترادف والمتوارد، إبراهيم بن ناصف بن عبد الله بن ناصف بن عبد الله بن ناصف بن جنبلاط بن سعد الْيَازِجِيّ الْحِمْصِيّ نصراني الديانة (المتوفى: ١٣٢٤هـ)، الناشر: مطبعة المعارف، مصر، عام النشر: ١٩٠٥ م.

٤٤-النحو الوافي، عباس حسن (المتوفى: ١٣٩٨هـ)، الناشر: دار المعارف، القاهرة، الطبعة الخامسة عشرة، د.ت.

– **الموقع الالكتروني:**

http://al-hakawati.la.utexas.edu/2011/12/27/الأخطل

The morphological transformations and their semantic effect in the poetry of al-Akhtal Semantic grammatical study

Dr.. Hussein Radi Al-Aydi
Assistant Professor
College of Arts / Department of Arabic Language
Al-Aqsa University - Gaza / Palestine

Abstract. this study deals with morphological transformations: the name of the actor, the name of the verb, the form of exaggeration and the similarity in the poetry of al-Akhtal, known as the poet of his time. The study showed the degree of the prevalence of these transformations and the semantic effect of these transformations through the context. These variations were characterized by the poet's passion, and were consistent with the rhythm of his poems and poetic weight, not to mention their cohesion with his rhymes.